African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 3, 2025
Page No: 531-549
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

الخطاب الديني بين الأصالة والانحراف – دراسة تحليلية في توظيف الفرق المعاصرة

د. سهام القادري *
المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية، جامعة قفصة، قفصة، تونس

Religious Discourse between Authenticity and Deviation (An Analytical study of the Employment of contemporary sects)

Dr. Sihem Kadri*
Higher Institute of social sciences and Education, Gafsa University, Gafsa, Tunisia

*Corresponding author sihem777.kadri@gmail.com *المؤلف المراسل
Received: June 23, 2025 Accepted: August 07, 2025 Published: August 18, 2025

الملخص
يأتي هذا البحث في إطار ما يحظى به الخطاب الديني من أهمية في حياة المجتمعات الإسلامية لما له من دور في توجيه السلوك وتعزيز القيم. إلا أن هذا الدور أحيانا لم يفعل على أحسن وجه ووظف الدين لنشر الأفكار المتطرفة وأصبح كل طرف يوظف الخطاب الديني لما يخدم مصالحه.
لقد تحول الخطاب الديني في أيدي هذه الجماعات إلى وسيلة ابتزاز عقدي تملي عبره مواقف سياسية وتنظيمية تحت غطاء ديني وبهذا صارت مفردة التكفير عملة متداولة في كل خلاف يستخدم من خلالها الدين لتصفية الخصوم وبناء شرعنة زائفة على أنقاض الأوطان.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني، الترشيد، الوسطية والاعتدال، سوء التوظيف، الجماعات الإسلامية المتطرفة، التكفير، التطرف.

Abstract
This research comes within the framework of the importance of religious discourse in the lives of Islamic societies due to its role in guiding and promoting values. However, this role has sometimes not been implemented in the best possible way, and religion has been used to spread extremist ideas, and each party has begun to employ religious discourse to serve its own interests.
In the hands of these groups, religious discourse has become a means of ideological balance through which political organizational positions are dictated under a religious cover. Thus, the term takfir has become a common currency in every dispute, through which religion is used to eliminate opponents and construct a false legitimacy on the ruins of homelands.

Keywords: religious discourse, groups, religious, the term takfir, Rationalization of discourse, Balance, Misuse of speech, Extremism.

المقدمة

يُعدّ الخطاب الديني من أبرز أشكال الخطاب تأثيرًا في المجتمعات، لما له من صلة وثيقة بالقيم والمعتقدات والتصورات الكبرى التي تُوجّه سلوك الأفراد والجماعات، وهو يشمل ما يُقال، أو يُكتب في تفسير الدين وبيان أحكامه وتطبيقه على واقع الناس، سواء كان ذلك من خلال الخطب أو الدروس أو الكتابات أو الوسائط الحديثة.

وقد شهد الخطاب الديني تحوّلات متعددة بتعدد السياقات التاريخية والثقافية، مما جعله عرضة أحيانًا للتوظيف الإيجابي حين يُرشد ويهدي، أو السلبي حين يُستغل للتضليل أو التفرقة، ومن ثمّ، فإن دراسة الخطاب الديني ضرورة لفهم أثره في تشكيل الوعي الجمعي، وضبط آلياته بما يحقق المقاصد الشرعية ويخدم استقرار المجتمعات.

ويمتلك الخطاب الديني قدرة فائقة على تشكيل الوعي الجمعي وتوجيه المسارات السلوكية للأفراد والمجتمعات لذا ينبغي أن يكون هذا الخطاب جسرًا للوحدة الإسلامية، ومنارًا يهدي إلى الصراط المستقيم، وأداة فاعلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾[1] .

إلا أن الواقع التاريخي يشهد بجلاء كيف انحرف هذا الخطاب في بعض مراحله عن مساره، متحولًا من أداة بناء وتوحيد إلى وسيلة لتحقيق مآرب فئوية ومصالح ضيقة. وقد تجلت آثار هذا الانحراف في محطات كثيرة، أبرزها الخلاف السياسي بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنه، حين تداخلت التأويلات الدينية مع الصراع السياسي، حيث استُخدم النص الديني لتبرير مواقف متباينة، رغم انتماء الجميع إلى الإسلام.

تتجلى إشكالية هذا التحول في أمرين رئيسين:

أولًا: تحويل الخطاب الديني من وسيلة إصلاح إلى أداة صراع.

ثانيًا: توظيفه لخدمة أجندات خاصة تحت غطاء ديني.

وفي هذا السياق، تبرز أهمية دراسة الآليات الخطابية التي تعتمدها بعض الفرق المعاصرة، وكيفية توظيفها لهذا الخطاب لتحقيق غاياتها، فالخطاب الديني، بحقيقته، سيف ذو حدين، تختلف نتائجه جذريًا باختلاف المقاصد الكامنة وراءه، والأساليب المتبعة في تقديمه، والسياقات التي يُطرح فيها.

فلقد أظهرت بعض الجماعات الإسلامية المعاصرة براعة ملحوظة في توظيف هذا الخطاب، لكن توظيفًا ينزع في كثير من الأحيان إلى:

1- إثارة النزاعات بدلاً من حلها (كما في خطابات التكفير التي برزت في سياق "القاعدة" و"داعش").
2- تعميق الخلافات بدلًا من رأب الصدع (كما تفعل بعض الحركات الطائفية في تصوير الآخر على أنه تهديد وجودي).
3- خلق تناقض صارخ بين الواقع والمثال (عبر الازدواجية بين الخطاب الأخلاقي والسلوك العنيف).
4- إنتاج بيئة مشحونة بالصراعات المذهبية والفكرية (وهو ما انعكس في التجييش ضد الأقليات أو المختلفين مذهبيًا).

فإن من جعل الناس طوائف، وقسمهم وفق هواه، وأعطى هذا وهضم هذا، ومنح هذا ومنع ذاك، فقد سعى في تفريق الأمة.

[1] سورة النحل، الآية 125.

وإن هذا التحول الخطير في وظيفة الخطاب الديني يستدعي وقفة جادة لتحليل:

1- الأسباب الكامنة وراء هذا الانحراف) مثل الخلط بين الدين والسياسة، أو غياب التكوين العلمي الرصين)
2- الآليات التي يتم بها توظيف الخطاب) التكرار الإيحائي، والاصطفاف العاطفي، وتأويل النصوص خارج سياقها)
3- السبل الكفيلة بإعادة التوازن للخطاب الديني) كإعادة الاعتبار للمقاصد الشرعية، وضبط الخطاب وفق ضوابط علمية وفقهية)

وختامًا، فإن هذا الإشكال لا يمكن فهمه في معزل عن إكراهات الواقع السياسي والاجتماعي الذي تنشط فيه هذه الخطابات، ما يفرض على الباحث إعادة النظر في علاقة الخطاب الديني بالبنية الاجتماعية والسلطة والمعرفة، لا بوصفه مجرد وسيلة دعوية، بل كأداة حيوية في إنتاج الوعي الجمعي وصياغة المواقف والمصائر.

المبحث الأول: الخطاب الديني، المفهوم، والخصائص

يُعدّ الخطاب الديني جزءًا مهمًا من حياة المجتمعات الإسلامية، فهو يُسهم في توجيه السلوك، وتعزيز القيم، وترسيخ المفاهيم الدينية في النفوس، وتتفاوت آثاره حسب الأسلوب والمضمون، مما يجعل الاهتمام به ضرورة في كل زمان ومكان.

أولًا: مفهوم الخطاب الديني.

يكتسب الخطاب الديني أهميته من كونه وسيلة لنقل معاني الوحي، ومجالًا للاجتهاد في فهم النصوص وتنـزيلها على الواقع، مما يستلزم ضبط مفهومه، ومعرفة أسسه ومكوناته، لتمييز ما هو راشد منه مما قد يشوبه من انحراف أو توظيف خاطئ.

الخطاب الديني لغة

الخطاب في اللغة مصدر خاطبَ، يخاطب خطابًا، أشتق من الفعل الثلاثي "خطب"، الذي يدل على الكلام أو التعبير عن فكرة أو موضوع، ويُستعمل في سياق التواصل، سواء أكان شفويًا أم مكتوبًا.

وقد جاء في معجم مفردات ألفاظ القرآن: "الخَطْب والمخاطبة والتخاطب: المراجعة في الكلام، ومنه الخُطبة والخِطبة؛ لكن الخُطبة تختص بالموعظة، والخِطبة بطلب المرأة"[1].

أما في الاصطلاح الفلسفي، فيُعرفه لالاند" بأنه: "عملية فكرية تجري من خلال سلسلة عمليات أولية متتالية جزئية ومتتابعة"، وهو كذلك: "تعبير عن الفكر وتطوير له بسلسلة كلمات أو عبارات متسلسلة"[2].

أما مصطلح **"الديني"**، فهو مشتق من الدِّين، وله استعمالات لغوية متعددة، فنقول (دانه دينا) أي ملكه وحكمه وساسه ودبره وقهره وحاسبه، أمّا دان له فهو بمعنى أطاعه وخضع له، ويقال: دان بالشيء أي اتخذه دينا عملا واعتقادا، فهذه المعاني الثلاث تشير إلى وجود علاقة ثنائية بين طرفين يعظم أحدهما الآخر ويخضع له[3].

فهي في مجملها تدور حول السلطة، والطاعة، والتنظيم العقدي، والسلوكي.

---

[1] الأصفهاني الراغب، معجم مفردات القرآن، ضبط وتصحيح وتخريج إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1425ه/2004، ص170.

[2] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، ط2، بيروت- دار عويدات،2001، ص287.

[3] راجع: "مظاهر التجديد في الخطاب الديني الإسلامي المعاصر"، محمد الفرّان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2007، ص60.

فنقول: دانه دينًا أي ملكه، وحكمه، وساسه، ودبّره، وقهره، وحاسبه، كما في قولهم: دان له أي أطاعه وخضع له، ودان بالشيء أي اتخذه دينًا، اعتقادًا وسلوكًا.

وبناءً عليه، يمكن تعريف الخطاب الديني لغةً بأنه: "الكلام أو التعبير الذي يتعلّق بالدين ومفاهيمه، ويُستخدم للتواصل في إطار ديني، سواء على مستوى الموعظة أو التعليم أو الجدل أو الحكم".

الخطاب الديني اصطلاحًا

الخطاب الديني اصطلاحًا هو: "مجموع الأفكار والمفاهيم والآراء المعبر عنها من قبل الأفراد أو الجماعات، في سياق ديني، سواء عبر النصوص الدينية، أو الخطب، أو النقاشات العامة".

وقد نعرفه بأنه: "الأقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسات الدينية أو عن رجال الدين، أو التي تصدر عن موقف إيديولوجي ذي صبغة دينية عقائدية، والذي يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية"[1].

ويُشمل في مفهوم الخطاب الديني كلّ ما يُطرح **حول الدين مضمونًا أو تحليلًا أو نقدًا أو تبنيًا أو رفضًا**؛ سواء في مجالات: "العقيدة، الفقه، التفسير، الفلسفة، القيم، الثقافة، العلم، الأدب، الفن"[2].

ويمكن تصنيف الخطاب الديني بحسب **وظيفته ومقاصده** إلى أنماط متعددة، من أبرزها:

1- **خطاب الدعوة**: يركّز على التبليغ والدعوة إلى الالتزام الديني.
2- **خطاب الترغيب:** يُبرز الوعد والثواب لتحفيز الالتزام.
3- **خطاب التحذير**: يتناول الوعيد والجزاء والتنبيه من الانحراف.
4- **خطاب التفسير**: يركّز على بيان المعاني الشرعية للنصوص الدينية.

ثانياً: خصائص الخطاب الديني

يتفرد الخطاب الديني بجملة من الخصائص التي تجعله مختلفًا عن غيره من الخطابات الفكرية أو الثقافية أو السياسية، من حيث المصدر، والأسلوب، والأثر، ومن أبرز هذه الخصائص:

1- **القداسة**

يتأسس الخطاب الديني على نصوص يُنظر إليها بوصفها مقدسة لدى أتباع الدين، كالوحي في الإسلام (القرآن الكريم والسنة النبوية)، أو الكتاب المقدس في المسيحية واليهودية، وهذه الصلة بالمقدّس تمنحه سلطة خطابية مضاعفة، وتُكسبه طابعًا إلزاميًا، يجعل المتلقّي يتفاعل معه تعبدًا أو التزامًا دينيًا، لا مجرّد تفاعل فكري أو ثقافي.

وهذه الخاصية تجعل الخطاب الديني ليس مجرد خطاب معرفي، بل خطابًا يتجاوز إلى التأسيس القيمي والتوجيهي، لما له من أصل إلهي في المرجعية.

2- **العاطفية والوجدانية والشعورية العالية**

حيث يتميّز الخطاب الديني بكثافة النداء العاطفي في نصوصه، من خلال استحضار مفاهيم الخوف، والرجاء، والتوبة، والثواب، والعقاب، والجنة والنار، مما يمنحه قدرة كبيرة على التأثير الوجداني في المتلقي، كما يتميز باستخدامه لأساليب بلاغية ومجازية قوية تستثير المخيلة وتؤثّر في الضمير، فالخطاب الديني يجمع بين الدعوة العقلية والموعظة القلبية، مما يجعل فعاليته مضاعفة في البيئة الاجتماعية والدينية".

[1] زايد أحمد، صور من الخطاب الديني المعاصر، دار العين للنشر ط1- 2007، ص17-18.
[2] مظاهر التجديد في الخطاب الديني الإسلامي المعاصر، ص71.

3- الوظيفة التوجيهية

الخطاب الديني لا يهدف إلى مجرد الإخبار أو التحليل، بل يحمل وظيفة توجيهية واضحة، ترمي إلى تقويم السلوك، وتصحيح المعتقد، والدعوة إلى الالتزام بالتعاليم الدينية، ومن ثم فإن الخطاب الديني دائمًا ما يكون ذا طابع معياري، ينطوي على ما ينبغي أن يكون، لا فقط على ما هو كائن.

ثالثًا: خصائص الخطاب الديني الإسلامي

ويمتاز الخطاب الديني في الإسلام، زيادة على السمات العامة السابقة، بخصائص نوعية خاصة به، من أبرزها:

1- العالمية

جاء الخطاب الإسلامي موجهًا إلى البشرية جمعاء، لا إلى قومية أو عرق محدد، وهو ما تؤكده نصوص كثيرة في القرآن، مثل قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[1]، وقوله ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[2].

2- الشمولية

الخطاب الإسلامي يتناول مختلف مناحي الحياة، سواء في العقيدة أو العبادة، أو الأخلاق أو العلاقات الاجتماعية. وقد وصف القرآن نفسه بأنه ﴿ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾[3]، أي أنه يشتمل على الهداية في كل ما يحتاج إليه الناس في دينهم ومعاشهم. فالقرآن الكريم كتاب هداية شاملة، لا يقتصر على العبادات أو العقائد، بل يتناول تنظيم حياة الإنسان كلها وفقًا لمنهج إلهي رباني.

3- تكريم الإنسان

من خصائص الخطاب الإسلامي أنه ينطلق من تكريم الإنسان، والإقرار بحريته ومسؤوليته، دون النظر إلى لونه أو نسبه أو لغته، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾[4]، وإن هذا التكريم يشمل جميع البشر من حيث الخلق والتفضيل بالعقل والنطق والتسخير الكوني، وهذا ما يجعل الخطاب الإسلامي خطابًا إنسانيًا عامًا، لا يستبعد أحدًا من دائرة الخطاب الأخلاقي والقيمي.

رابعًا: ضوابط الخطاب الديني

تُعدُّ ضوابط الخطاب الديني من الركائز الأساسية التي لا غنى عنها ليكون هذا الخطاب مقبولًا ومؤثرًا، قادرًا على تحقيق الغايات السامية التي وُجد من أجلها، فلا بد أن يُؤطر الخطاب بمجموعة من الثوابت الضابطة له، من أبرزها:

1. التمسّك بالنصوص المقدسة وعدم تجاوزها، فالخطاب الديني الصحيح يستند إلى الثوابت القرآنية والسُنّية، فلا يشذ عنها ولا يخالفها، لأن ذلك هو السبيل الأمين إلى حفظ رسالة الدين وسلامة معانيه[5].
2. التركيز على قيم الوسطية والاعتدال، حيث يبتعد الخطاب عن التطرف والغلو، ويغرس بذور الاعتدال في النفوس، فيكون منبراً للهدى وسبيلاً إلى الوحدة، لا ميدانًا للتفرقة والصراع.

---

[1] سورة الأعراف، الآية 158.
[2] سورة سبأ، الآية 28.
[3] سورة النحل، الآية 89.
[4] سورة الإسراء، الآية 70.
[5] مقال منشور بمجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م4/العد01، جوان 2020، مفهوم الخطاب الديني المعاصر وضوابطه، لزيد مليكة، ص511.

3. احترام الآخر المختلف في المذهب والفكر، والامتناع عن خطاب التحريض الذي يزرع الفتن ويغذي الكراهية، بل على العكس، يُشجع على الحوار البناء والتسامح، ويرسخ مبادئ العدالة والسلام والمساواة بين البشر.

4. تعزيز التواصل بين الأديان والثقافات، ليكون الخطاب جسرًا متينًا يربط بين مختلف الشعوب، وينمي في النفوس روح التسامح والمحبة، ويعمق أواصر التفاهم الإنساني.

5. حُسن اختيار الكلمات والنهج الإيجابي، إذ لا بد أن يكون الخطاب مشبعًا بالأمل والتفاؤل، محفزًا لتطوير الذات والارتقاء بالقيم الإنسانية، بعيدًا عن التشاؤم والتقريع.

وأخيرًا، يجب أن يتسم الخطاب بـ الاعتراف بمحدودية العقل البشري، بما يحمله ذلك من تواضع في الطرح، ومرونة في التعاطي مع القضايا، واحترام لحق الآخرين في الاختلاف والرأي، لأن الحكمة في ذلك تنبع من إدراكنا لعمق الغيب وجوانب الحقيقة المتعددة.

خامسا: أساليب الخطاب الديني الإسلامي

يُعدّ الخطاب الديني أداة مهمة في توجيه الناس وتبليغ رسالة الإسلام، وهو يكتسب تأثيره من صدقه ومضمونه وأسلوبه. لذلك، اهتم الإسلام بأن يكون الخطاب مبنيًا على الحكمة والموعظة الحسنة، بعيدًا عن القسوة والتكفير، ويقوم على الحوار وتقبل الآخر، ليصل إلى القلوب والعقول معًا.

وإن أهم أساليب الخطاب الديني الإسلامي ما يلي:

1- أسلوب الوعظ والجدال بالتي هي أحسن.

يحفل النص القرآني بأساليب الخطاب التي تُعلي من شأن اللين والحكمة، وتدعو إلى الدعوة بالحسنى والجدال بالتي هي أحسن. يقول تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1].

وهذا توجيه رباني واضح بأن يكون الخطاب الديني رفيقًا، بعيدًا عن الشدة والجفاء. فالحكمة تلامس العقول، والموعظة الحسنة تلامس القلوب، والجدال الراقي يفتح مغاليق النفوس.

وقد خاطب الله نبيَّه الكريم بقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[2].

وهو خطاب موجَّه للنبي صلى الله عليه وسلم ومن ورائه للأمة جمعاء، إذ لا يُقبل في تبليغ الدين أسلوب القسوة والتعنيف، لأن النفوس تنفر من الغلظة، وتميل إلى من يخاطبها باللين.

بل حتى مع المخالفين في الدين، أمر الله تعالى المسلمين أن يجادلوهم بالحسنى ما داموا غير ظالمين، فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُم ﴾[3].

فليس الهدف من المجادلة التشهير أو الانتقاص، وإنما تقريب الحق وتبيينه بالحجة والخلق الكريم. وقد استثنى القرآن الظالمين منهم، لأنهم لا ينشدون الحق، بل يسعون إلى طمسه وإثارة الفتن.

إن الكلمة اللينة، والخلق الحسن، قد يغيران في القلوب ما لا يغيره السلاح والقهر، ولذا جاءت دعوة القرآن صريحة إلى أن تكون الدعوة بالحكمة، لا بالصدام.

[1] سورة النحل، الآية 125.
[2] سورة آل عمران، الآية 159.
[3] سورة العنكبوت، الآية 46.

2- تقبّل الآخر وفتح أبواب الحوار

نجاح الخطاب الديني لا يتوقف على صحة مضمونه فحسب، بل يتوقّف أيضًا على الأسلوب الذي يُعرض به، ومدى استيعابه للآخر المختلف.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم، يُحاور المشركين رغم ضلالهم، ويدعوهم بالحكمة والرفق. وقد استقبل وفد نصارى نجران في المسجد النبوي، ومنحهم المساحة الكاملة لأداء عباداتهم، رغم الخلاف العقدي العميق معهم.

هذا يدل على أن الإقصاء ليس من سمات الدعوة الراشدة، بل إن الحوار الهادئ والاحترام المتبادل هما الطريق الأقصر إلى التأثير والهداية. فالخطيب الواعي هو من يُنصت قبل أن يتكلم، ويتفهّم قبل أن يُقنع، ويفتح صدره لا أن يُغلقه بالتكفير والتخوين.

وكما قيل: "الاختلاف إذا لم يكن في أصول الدين، فإنه لا يفسد ود القلوب، ففي الإسلام مساحة واسعة للاجتهاد والتنوع في الفروع، وأحكام الخلاف مضبوطة بالشرع، فلا يجوز أن نحول الخلاف المشروع إلى ذريعة للفرقة أو التبديع[1].

المبحث الثاني: الخطاب الديني بين الترشيد وسوء التوظيف

يُعدّ توظيف الدين لنشر الأفكار المتطرفة جريمة بحقّه، إذ أصبح كل طرف يسعى لاستغلال الخطاب الديني بما يخدم مصالحه الخاصة، مما ألحق الضرر بصورة الدين، حتى بات يُنعَت بالتطرف والعنف، في حين أن الدين بريء من ذلك كله؛ فمصدر التطرف هو سلوك الأفراد لا جوهر الدين ذاته.

ويُعدّ الخطاب الديني الأداة المركزية في هذا التوظيف، وقد تباين توظيفه بين اتجاه يسعى لترشيده وآخر يسلك سبيل الانحراف وسوء الاستعمال.

ترشيد الخطاب الديني

يشكّل الخطاب الديني أحد أبرز الوسائل في توجيه وعي المجتمعات وبناء منظومة القيم والسلوك، لما له من تأثير عميق في النفوس واستمداده من مصادر التشريع المقدسة، غير أن هذا التأثير قد يتحول إلى سلاح ذي حدّين، إذا ما أُسيء توظيفه أو فُهِم خارج سياقه الصحيح، ومن هنا تبرز أهمية ترشيد الخطاب الديني، بوصفه ضرورة ملحّة لحماية الدين من الانحراف، وصيانة المجتمع من الانزلاق نحو الغلو أو الفوضى، وتقديم صورة الإسلام الحقيقية كدين وسطي متوازن، قائم على الرحمة والعدل والتعايش، ومن أهم طرق الترشيد:

أ) نشر ثقافة الوسطية والاعتدال

الإسلام دين الوسطية في جميع مناحي الحياة، وتنعكس مظاهر هذه الوسطية وتجلياتها في العقيدة والعبادة والأخلاق.

ففي العقيدة، يتجلى التوازن من خلال التوحيد الخالص الموافق للفطرة السليمة، بخلاف ما وقع فيه بعض أهل الكتاب من الغلو، كما في قول اليهود: "يد الله مغلولة"، وقول النصارى: "المسيح ابن الله"، وهي معتقدات انحرفت عن التوحيد الصحيح الذي نزلت به الكتب السماوية.

أما في مجال العبادات، فإن الإسلام يؤسس لمبدأ الاعتدال، ويظهر ذلك جليًا في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه، يَقُولُ: "جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم

[1] الكرواني سعيد، نحو تجديد الخطاب الديني تأسيس البنية الحوارية وحق الاختلاف، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1428ه، 2007م، ص62.

قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[1].

إن الإسلام يقيم توازنًا دقيقًا بين الدنيا والآخرة، إذ لا يرى في طلب نعيم الآخرة مبررًا لإهمال متاع الدنيا، ولا في الانغماس في الدنيا سببًا لتجاهل الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيما آتاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا ﴾[2]، فالمسلم مطالب بالموازنة بين الجسد والروح، وبين مصالحه الدنيوية ومسؤولياته الأخروية، ومن يغفل عن أحد الجانبين يقع في خلل يرفضه الإسلام، فالمبالغة في الزهد حتى ترك الحياة الدنيا تُعدّ نوعًا من الرهبنة المرفوضة.

فالوسطية الإسلامية تقوم على تحقيق التوازن بين طرفين متقابلين أو متضادين، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر: توازن بين الروح والمادة، وبين الفرد والمجتمع، وبين الثبات والتغيير، وبين الواقعية والمثالية. ولهذا فإن الإسلام هو دين الاعتدال في كل المجالات.

وبناء عليه، لا يجوز الزعم بوجود علاقة بين الإسلام والتطرف؛ فهذا ادعاء باطل، لأن الإسلام قائم في جوهره على منهج الوسطية، كما قال الله تعالى: ﴿ وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[3].

وقد تضمن الإسلام جملة من المبادئ التي مكّنت أتباعه من العيش المشترك حتى مع المخالفين دينيًا، حيث جعل الحرية قيمة أساسية تنبثق من عقيدة التوحيد، فكلما تجلّت العبودية لله تعالى وحده تحرر الإنسان من كل تبعية أخرى، مادية كانت أو معنوية.

ومن أبرز خصائص العقيدة الإسلامية كذلك عالميتها وشمولها، إذ كان بعثة النبي ﷺ رحمة للعالمين كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[4]، ومن هنا جاءت دعوة الإسلام للعدل والرحمة والتعاون، لا بين المسلمين فقط، بل في علاقتهم مع الآخر المختلف دينًا أو عرقًا، فالمعيار في التعامل هو إنسانية الإنسان، لا دينه أو لونه أو جنسه، وهو ما يميز الإسلام عن سائر الديانات الأخرى.

ب) تجديد آليات الخطاب الديني ومواكبته للعصر

إن تجديد الخطاب الديني لا يعني الخروج عن أصول الدين، أو المساس بثوابته، بل هو عودة أصيلة إلى مقاصده وروحه الحقيقية، ودعوة صريحة إلى تفعيلها بما يواكب تطورات العصر، فالتجديد في هذا السياق يُعدّ ضرورة وطنية وثقافية لحماية الوعي الجماعي، وصيانة المجتمع من براثن الغلو والانغلاق، ولا يمكن أن يُناط هذا الدور بالمؤسسات الدينية وحدها، بل هو مشروع جماعي يتطلب تضافر جهود مختلف الفاعلين في الدولة والمجتمع.

1- دور المؤسسات الدينية

تحتل المؤسسات الدينية مكانة محورية في المجتمعات الإسلامية والعربية، باعتبارها الحاضن الرسمي للخطاب الديني والمعبّر عن مبادئه، غير أن أداءها عرف تذبذبًا ملحوظًا في ظل التحولات

[1] متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح، حديث رقم 4776. ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، بَاب اسْتِحْبَابِ النِّكَاحِ لِمَنْ تَاقَتْ نَفْسُهُ إِلَيْهِ وَوَجَدَ مُؤَنَهُ، وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بالصوم، حديث رقم: 1401.

[2] سورة القصص، الآية 78.

[3] سورة البقرة، الآية 143.

[4] سورة الأنبياء، الآية 107.

المتسارعة التي يشهدها العالم. وقد أصبح من الضروري أن تعيد هذه المؤسسات النظر في أساليبها وأدواتها، بما يجعلها قادرة على أداء رسالتها في ضوء التحديات الراهنة.

ولتحقيق ذلك، لا بد من اعتماد مناهج جديدة وأساليب تواصل حديثة تستجيب لتطلعات المسلم المعاصر وتساؤلاته. فالأساليب التقليدية التي تعتمد على التلقين والخطاب الوعظي الصرف غالبًا ما تُخفق في مخاطبة الأجيال الجديدة، التي أصبحت أكثر انفتاحًا وتفاعلًا مع فضاءات متعددة.

ومن هنا، يبرز دور تأهيل الدعاة والعلماء على المهارات العصرية، لا سيما في مجالات التواصل والإعلام والتكنولوجيا، حتى يكونوا أكثر قربًا من الواقع، وأكثر قدرة على ربط الخطاب الديني بقضايا المجتمع، مع مراعاة الانفتاح والمرونة دون تفريط في الأصول. فالمطلوب اليوم هو خطاب ديني حيّ، يعكس نبض الحياة ويستجيب لتحدياتها، دون أن ينغلق على ذاته أو يكرر خطابات تقليدية لا تفي بالغرض.

ولا ينبغي أن يقتصر دور المؤسسات الدينية على الخطب الأسبوعية أو الأنشطة التقليدية، بل عليها أن تتحول إلى فضاءات حوار وإصلاح، تعبّر عن هموم الناس وتناقش قضاياهم بروح مقاصدية رشيدة. كما ينبغي أن يتحرر الخطاب من نزعة الإقصاء والاتهام، وأن يخرج من ذهنية المؤامرة التي لا تُنتج إلا العزلة والشك.

وقد أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا المنهج التيسيري في تعامله مع الآخر، حين أرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري، رضي الله عنهما، إلى اليمن، وقال لهما: "يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا"[1]، فهذا التوجيه النبوي القائم على التيسير والتبشير يُعدُّ قاعدة أصيلة في فقه الدعوة وتجديد الخطاب.

2- مراجعة المناهج التعليمية

لا يمكن الحديث عن تجديد الخطاب الديني دون التوقف طويلا عند المنظومة التربوية والتعليمية، فهي الحاضنة الأساسية لتشكيل الوعي وترسيخ المفاهيم منذ الصغر، ومن هنا تبرز أهمية مراجعة المناهج الدينية المعتمدة في المؤسسات التعليمية، والتأكد من مدى مواكبتها لاحتياجات المتعلمين المعرفية والنفسية والاجتماعية.

فالتربية الدينية يجب أن تتجاوز النمط التلقيني الجامد إلى أساليب تقوم على التحليل والتفكير والاستنباط، بما يُنمي لدى الطالب القدرة على الفهم والنقد، ويُحصّنه من الوقوع فريسة للأفكار المتطرفة التي تجد بيئة خصبة في غياب التفكير الحر والمنهجي.

إن تضمين المناهج التعليمية لمفاهيم الوسطية والتسامح ونبذ العنف، أمر بالغ الأهمية، لا سيما في المراحل المبكرة من التعليم، كما يجب أن تواكب هذه المناهج متغيرات الواقع وتستجيب لمستجداته، لا من حيث الشكل فقط، بل من حيث المضمون والغاية، وذلك من خلال التركيز على الممارسة والتجربة بدلًا من الحفظ الآلي.

كما أن إشراك الطالب في العملية التعليمية، وتحفيز حسّه النقدي والبحثي، يُعد مدخلًا أساسيًا لبناء عقلية مستقلة قادرة على التمييز والتفكير الحر. فالإصلاح الحقيقي للتعليم الديني ينطلق من تحريره من سلطوية المعلم ومحورية المنهج المغلق، نحو فضاء مفتوح يكتشف فيه الطالب ذاته ويُمارس إنسانيته.

ومن ثم، فإن إصلاح المناهج الدينية يُعد جزءًا لا يتجزأ من مشروع تجديد الخطاب الديني، بل أحد ركائزه الأساسية التي تؤسس لوعي جديد قادر على التفاعل مع العصر دون أن يُفرط في الأصول.

---

[1] متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، بَابُ مَا يُكْرَهُ مِنَ التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ فِي الْحَرْبِ وَعُقُوبَةِ مَنْ عَصَى إِمَامَهُ، حديث رقم 3038. ومسلم في صحيحه، كِتَاب الْجِهَاد وَالسِّيَر، بَاب فِي الْأَمْرِ بِالتَّيْسِيرِ وَتَرْكِ التَّنْفِيرِ، حديث رقم: 1733.

3- ضرورة ملامسة الخطاب الديني للواقع

إن الخطاب الديني في جوهره ليس خطابًا نظريًا مجردًا، بل هو خطاب واقعي ميداني، وُجد ليتفاعل مع مشكلات الإنسان اليومية ويستجيب لتحديات العصر المتجددة، سعيًا إلى تحقيق مقاصد الدين في الإصلاح والبناء والتزكية. ومن ثم، فإن من أهم شروط فاعلية هذا الخطاب أن يكون قادرًا على ملامسة الواقع، لا أن يظل حبيس الطروحات العامة أو المواعظ الفضفاضة التي تُكرر في كل مقام دون مراعاة للزمان أو المكان أو طبيعة المتلقي.

فالخطاب الديني الذي لا ينزل إلى أرض الواقع، ولا يُلامس هموم الناس وأسئلتهم الحقيقية، يتحول إلى خطاب معزول، عاجز عن التأثير والتوجيه. ومن هنا، يتعين على القائمين عليه أن يُراعوا تنوع الفئات المستقبِلة، وأن يُخاطبوا كل جماعة بما يناسب خلفيتها الثقافية والاجتماعية، إدراكًا منهم أن الخطاب الناجح هو الذي يصيغ رسالته بلغة الحاضر، ويقدّم حلولًا واقعية تنسجم مع مقاصد الشريعة من جهة، ومع معطيات الواقع من جهة أخرى.

ويكمن التحدي اليوم في مدى قدرة حَمَلة الخطاب الديني المعاصر على الجمع بين أصالة المرجعية الشرعية وحداثة الوسيلة والطرح، بما يُحقق التوازن المنشود بين الثوابت والمتغيرات، ويساهم في إحياء الدور الحضاري للدين في حياة الإنسان. فالواقع العربي والإسلامي المعاصر، بما يمرّ به من أزمات فكرية ودينية واجتماعية، يُحتّم على الخطاب الديني أن يتحول إلى أداة وعي وتنوير، تردّ على الشبهات وتُصحّح المفاهيم المغلوطة، وتُقدّم الدين في صورته السامية بعيدًا عن التحريف، أو التبديل، أو الاستغلال.

فالمجتمعات العربية بحاجة إلى نهضة فكرية علمية دينية اجتماعية وثقافية واستثمار ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة تعيد بها أمجادها الماضية المجيدة في الإسهام الفعال في بناء الحضارة العالمية"[1]، ومن هنا فإن ملامسة الخطاب الديني للواقع ليست خيارًا تكميليًا، بل هي شرط أساسي لنهضته وفاعليته واستمراريته.

4- توظيف الإعلام في ترشيد الخطاب الديني

لا يخفى ما للإعلام من دور محوري في تشكيل الوعي وتوجيه الرأي العام في العصر الحديث، حيث بات أداة نافذة التأثير تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية. وفي هذا السياق، يبرز الخطاب الديني كأحد أهم الخطابات التي تحتاج إلى إعادة تأهيل وتوظيف عبر الوسائط الإعلامية، نظرًا لما يواجهه من تحديات وسوء فهم واستغلال. فالإعلام، بما يملكه من إمكانات تقنية وقدرة على الوصول إلى مختلف فئات المجتمع، يشكل منصة استراتيجية لترشيد الخطاب الديني وتقديمه بصورة معتدلة ومستنيرة.

إن المتغيرات المعاصرة، وما يصاحبها من صراعات فكرية وتيارات أيديولوجية متطرفة، تفرض على الإعلام الديني مسؤولية جسيمة تتمثل في تقديم الدين بصورة عقلانية، تميّز بين الثابت والمتغير، وتفند الشبهات والبدع والانحرافات التي علقت بصورة الدين. فالإعلام الديني ليس مجرد ناقل للمعلومة، بل هو فاعل ثقافي له القدرة على بناء التصورات وترسيخ القيم، وهو ما يُحتّم عليه أن يكون أداة تنوير لا وسيلة تعبئة عاطفية أو استغلال سياسي.

ومن هذا المنطلق، فإن توظيف الوسائل الإعلامية الحديثة، من قنوات تلفزيونية وإذاعية إلى المنصات الرقمية، يجب أن يكون في إطار استراتيجية تهدف إلى إبراز جوهر الإسلام المتمثل في الوسطية والتسامح والانفتاح، وتفنيد الأطروحات المتطرفة التي تنسب نفسها زورًا للدين. فالإعلام يتمتع بقدرة

[1] حني عبد اللطيف، مقال بعنوان "آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة"، المركز الجامعي الطارف، الجزائر ص5.

استثنائية على اختراق مختلف الشرائح الاجتماعية، بما في ذلك الفئات ذات التعليم المحدود، من خلال تنوع لغاته وأساليبه، مما يجعله أداة فعالة في بناء وعي ديني رشيد.

وبذلك، يصبح لزامًا على الإعلاميين والدعاة والمؤسسات المعنية أن يُرشدوا خطابهم الإعلامي، وأن يحرصوا على تقديم مضامين دينية ترتكز على الاعتدال والعقلانية، بعيدًا عن التحريض والتأجيج، حتى لا يُترك المجال للتيارات المتطرفة وأصحاب القراءات المنحرفة للنصوص الدينية. فالإسلام، كما هو معلوم، دين التوازن والرحمة والحرية، فكيف يُقبَل أن يُستغل لتبرير التعصب والعنف والغلو؟

إن التحدي الحقيقي لا يكمن فقط في مواجهة التطرف الظاهر، بل في التصدي كذلك للتطرف المستتر بالدين، والذي يتسلل إلى المجتمعات من الداخل تحت غطاء النصوص والشعارات. وهنا تتعاظم مسؤولية الإعلام في تقديم خطاب ديني عقلاني ينهض بوظيفة البلاغ المبين، ويعيد للدين صفاءه وفاعليته الحضارية في زمن الاضطراب والالتباس.

يتّضح مما سبق أن ترشيد الخطاب الديني ليس مجرد ترف فكري أو مطلب نخبوي، بل هو ضرورة حضارية وأمنية وفكرية تفرضها التحديات الراهنة. فالإسلام في جوهره دين الوسطية والعقلانية والانفتاح، وقد وضع أسسًا متينة للحوار والتعايش والاحترام المتبادل، وهو ما يقتضي أن يُقدَّم هذا الدين للناس من خلال خطاب راشد، متزن، يراعي مقاصد الشريعة ومقتضيات العصر، ويستثمر الوسائل الحديثة للتبليغ والتأثير.

فحين يُعاد بناء الخطاب الديني على قواعد الفهم الصحيح والسياق الزمني والاجتماعي، يصبح هذا الخطاب أداة فاعلة في مواجهة التطرف، وتحصين المجتمعات من الانغلاق والتشدد، كما يسهم في بناء وعي جماعي قادر على التعامل مع الاختلاف وتحديات الحياة المعاصرة.

غير أن هذا الجانب المشرق لا يكتمل الحديث عنه دون الالتفات إلى الجانب الآخر من الظاهرة، وهو **سوء توظيف الخطاب الديني**، الذي يمثّل أحد أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات اليوم، لما فيه من تشويه للدين ومساس بأمن الأفراد واستقرار الأوطان. وهو ما يُشكل موضوع المبحث الآتي.

المبحث الثالث: سوء توظيف الخطاب الديني

إذا كان الخطاب الديني في أصله وسيلة للإرشاد والتنوير، يُراد به نقل مضامين الدين في صورتها السليمة، فإنّ الواقع المعاصر يشهد ظاهرة مقلقة تمثّلت في انحراف هذا الخطاب عن مقاصده الأصيلة، وتوظيفه في اتجاهات أيديولوجية أو سياسية أو عنفية، تُفضي إلى نتائج وخيمة على الدين والمجتمع معًا.

لقد أُسيء استخدام الخطاب الديني في كثير من السياقات، إمّا عبر تأويلات مغلقة للنصوص، أو من خلال توظيفها في خدمة مشاريع متطرفة، الأمر الذي أدّى إلى ربط الإسلام، ظلمًا، بالعنف والكراهية. وهذا التوظيف المنحرف لا يعكس جوهر الدين، بل يعكس خللاً في فهمه وتداوله.

ومن هنا تبرز الحاجة الملحّة إلى دراسة هذه الظاهرة دراسة علمية ناقدة، تُبيّن جذورها وآلياتها وخطورتها، وتكشف كيف حوّل بعض الأفراد أو الجماعات الخطاب الديني إلى أداة للصراع والتمييز، بدل أن يكون جسراً للحوار والسلام.

وسيتناول هذا المبحث أبرز مظاهر هذا التوظيف السلبي، وآثاره على صورة الإسلام في الداخل والخارج، مع بيان التحديات التي يفرضها على المجتمعات الإسلامية في سعيها نحو الاستقرار والنهضة.

أ- جماعة بوكو حرام: تقاتل لتدمير كل شيء

تُعد جماعة "بوكو حرام" إحدى أبرز النماذج على سوء توظيف الخطاب الديني في العصر الحديث، إذ تجمع بين حداثة التكوين وغلوّ المعتقد، فبينما يُعرفها العالم باسم "بوكو حرام" أي "التعليم الغربي حرام"،

يُطلق أفرادها على أنفسهم مسمى "جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد"، وتسعى هذه الجماعة إلى إقامة ما تعتبره "خلافة إسلامية" في نيجيريا[1]

تأسست هذه الحركة عام 2002 على يد محمد يوسف، الذي بدأ ببث خطاب متشدد يرفض كل مظاهر الحداثة والعلمانية داخل المجتمع النيجيري، مستهدفًا بشكل خاص النظام التعليمي الذي يقوم على النموذج الغربي، باعتباره مصدرًا للفساد والانحراف، من خلال الاختلاط في المؤسسات التعليمية وتعليم نظرية داروين. وقد قدّمت الجماعة نفسها باعتبارها حركة دينية سنية تسعى إلى إقامة مجتمع يطبّق رؤيتها الخاصة المتشددة لأحكام الشريعة الإسلامية.

تصاعدت حدة أعمال العنف التي تنتهجها الجماعة منذ عام 2009، عقب مقتل مؤسسها محمد يوسف في ظروف غامضة بعد اعتقاله. ومنذ ذلك الوقت، اتجهت الجماعة إلى شنّ هجمات انتقامية، طالت في بداياتها قوات الأمن، قبل أن تتحوّل إلى استهداف المدنيين بشكل عشوائي ودموي. ففي عام 2014 وحده، قُتل أكثر من 4000 شخص على يد هذه الجماعة، مع تقديرات ترجّح أن العدد الفعلي يفوق ذلك بكثير. وخلال الأشهر الثلاثة الأولى من سنة 2015، ارتكبت الجماعة مجازر راح ضحيتها ما لا يقل عن 1500 مدني [2].

وقد تمكن الجيش النيجيري، مدعومًا من قوات كل من الكاميرون وتشاد والنيجر، من شنّ هجوم مضاد في فبراير 2015، أسفر عن استعادة بعض المناطق وتحرير مدنيين كُثر من قبضة الجماعة. ومع ذلك، لم يكن بالإمكان الجزم حينها بمدى تأثير هذا التدخل في الحدّ من خطر الجماعة واستئصال تهديدها بشكل فعلي.

المؤكد أن القراءة المتطرفة للنصوص الدينية التي تبنّتها بوكو حرام كانت السبب الرئيسي وراء إزهاق آلاف الأرواح من الأبرياء، نساءً وأطفالاً ومدنيين عُزّل، في محاولة لإثبات أحقية مذهبها. وقد صنّفها "مؤشر الإرهاب العالمي" في عام 2015 كأكثر التنظيمات الإرهابية فتكًا في العالم، متجاوزةً حتى تنظيم "داعش"، حيث بلغ عدد ضحاياها عام 2014 حوالي 6644 قتيلًا، مقابل 6073 قتيلاً على يد تنظيم داعش في الفترة نفسها[3].

وقد أصدر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في نيجيريا بيانات متكررة تُدين ممارسات هذه الجماعة، وتُؤكد براءة الإسلام من أفعالها. فبوكو حرام تمثل نموذجًا صارخًا لتوظيف الدين لخدمة مصالح فكرية وأيديولوجية ضيقة، لا علاقة لها بروح الشريعة ولا بمقاصد الإسلام. [4]

ويتبنّى أتباع الجماعة اعتقادًا يرى أن المجتمع النيجيري قد فسد أخلاقيًا، وأن السبيل الأمثل للمسلم "الصالح" هو الهجرة إلى مجتمع معزول، خالٍ من "الرذائل"، حسب زعمهم[5].

نشأت الجماعة بدايةً كتنظيم صغير يضمّ عددًا من المهمّشين، بلا تأثير حقيقي في الدولة، لكنها سرعان ما تحوّلت إلى واحدة من أخطر الجماعات التكفيرية في العالم، فقط لأنها زعمت امتلاكها للفهم "الصحيح" للدين، وسخّرت الخطاب الديني في سبيل إضفاء الشرعية على أفعالها، فتحوّلت من حركة دينية متطرفة إلى جماعة مسلحة تمارس أبشع صور الإرهاب باسم الدين.

---

[1] مجلة حمورابي العدد 44، المجلد الأول، السنة الحادية عشر، الأبعاد الفكرية للجماعات الإرهابية دراسة نماذج (عقيل فالح سلمان، أحمد عدي حاتم، زهراء فوزي أبو حويط، مهند عبود جاسم)، جامعة الإمام جعفر الصادق، العراق، 2022، ص580

[2] مقال جماعة بكو حرام، ص3.

[3] مجلة التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب، العدد33 مقال بعنوان " بكو حرام تحديات أمنية وتمرد متصاعد" د.أوناط إخومو، يناير 2022، ص5-6.

[4] مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد الثالث، يوليو2019، مقال لبشير هشام، الجهود الدولية والإقليمية لمكافحة جماعة بوكو حرام، ص19.

[5] المرجع السابق، ص586.

ب) داعش: الانحدار من الخطاب الديني إلى الخطاب الدموي

لقد تأسس هذا الدين على مبادئ اليسر ورفع الحرج، لا على القتل والتنكيل، غير أن بعض الجماعات المتطرفة حادت عن هذا الأصل، وذهبت في تأويلاتها إلى أقصى مراتب الغلو، وكان تنظيم "داعش" أبرز مثال على هذا الانحراف في الخطاب الديني.

ملامح النشأة وأبرز الخصائص

نشأت "داعش" كفرع من تنظيم "القاعدة"، واسمها اختصار لـ"الدولة الإسلامية في العراق والشام". وقد تأسست في العراق بقيادة أبي بكر البغدادي، بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، ثم توسعت لاحقًا عقب اندلاع الحرب الأهلية السورية سنة 2011، حيث وجدت فيها بيئة خصبة للتمدد.

يعتمد الخطاب الديني لدى "داعش" على تأويلات متشددة للشريعة الإسلامية، ويمزج بين استدعاء المرجعية الدينية وتوظيف العنف المادي بأبشع صوره. ولعل أبرز ما ساعد على انتشار التنظيم وتموقعه، ما امتلكه من قدرة عسكرية عالية (تجاوز عدد مقاتليه 25 ألف عنصر في سوريا والعراق) [1]، فضلًا عن سيطرته على مساحات واسعة، وتمويله الضخم المستمد من تهريب النفط والنشاطات الإجرامية الأخرى.

داعش نموذج للتشدد والتعصّب

من طبيعة الإنسان أن يتأرجح بين الاعتدال والتطرف، بين الإفراط والتفريط، غير أن "داعش" اختارت أن تكون في أقصى درجات الغلو، محتكمة في أحكامها وسلوكها إلى الأهواء لا إلى الفقه الرشيد. وقد تجلى هذا الغلو أولًا في تطرف فكري، ما لبث أن تحول إلى تطرف دموي.

إن الأزمات التي تعصف بالخطاب الديني المعاصر هي انعكاس مباشر لأزمات الفهم والتأويل. وفي حالة "داعش"، كانت المفاهيم المغلوطة التي تبنتها سببًا في جعل السيف أداة خطاب، والعنف وسيلة دعوة، فجاء خطابها كارثيًا في نتائجه على البشرية قاطبة.

فبعد سيطرتها على بعض المناطق، أغلقت "داعش" المدارس النظامية، واستبدلتها بأخرى تابعة لها، تروّج مناهج مبنية على التكفير والإقصاء[2]. واعتمد التنظيم نظامًا عقائديًا صارمًا، يُكفّر بموجبه كل من خالفه، حتى طالت فتاوى التكفير طوائف إسلامية أخرى، إلى جانب المسيحيين والإيزيديين وغيرهم من الأقليات الدينية والعرقية.

وقد تركزت هجمات التنظيم على هؤلاء، مما أدى إلى كوارث إنسانية واسعة. ووفقًا لتحقيق أجرته الأمم المتحدة، فإن "حكم الرعب" الذي فرضته "داعش" في سوريا والعراق، دفع ما بين 3000 و4500 أيزيدي إلى الهروب نحو جبل سنجار[3]، هربًا من القتل والسبي والاضطهاد.

لقد اختطت "داعش" لنفسها مسارًا دمويًا تحت غطاء ديني، فرفعت راية "لا إله إلا الله" بينما كان مضمون خطابها يناقض تمامًا جوهر التوحيد ورسالته، ومن هنا تتبدى إحدى أبرز إشكاليات الخطاب الديني المعاصر: حين يُختطف الدين ليُستخدم مطيّة للعنف لا للهداية، وللسفك لا للسلام.

تنظيم القاعدة مثال لسوء توظيف الخطاب الديني

تعود جذور تنظيم "القاعدة" إلى أواخر الثمانينيات، حيث تأسس رسميًا سنة 1988 على يد أسامة بن لادن وأبي عبيدة البنشيري، القائد العسكري للتنظيم آنذاك. نشأت القاعدة من رحم الحرب الأفغانية ضد الاحتلال السوفييتي، إذ ساهمت في تجنيد العرب المتطوعين للقتال هناك، كما لعبت دورًا في تدريب وتمويل العديد من المقاتلين الإسلاميين المنضوين تحت التيار السلفي الجهادي.

---

[1] باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، داعش: صورة عن تنظيم إرهابي جهادي، ط1-2016، ص19.

[2] مجلة حمورابي، العدد 44، المجلد الأول، السنة الحادية عشر، الأبعاد الفكرية للجماعات الإرهابية دراسة نماذج ص588.

[3] داعش صورة عن تنظيم إرهابي جهادي، ص102/101.

وقد أُطلق اسم "القاعدة "على هذه الشبكة الإرهابية بوصفها "القاعدة الأساسية التي تضم المخلصين من الأتباع المدربين المنضبطين، الملتزمين ببيعة الولاء والطاعة لقيادتهم ممثلةً في أسامة بن لادن" بحسب تعبيره هو نفسه[1]، ولم يكن الانضمام إلى التنظيم عشوائيًا، بل يُشترط لمن يريد الانخراط فيه أن يعتنق جملة من المبادئ الجهادية، ثم يبايع زعيم التنظيم مباشرة أو عبر وسيط مكلف.

مرتكزات الخطاب الديني لدى القاعدة

يستند خطاب "القاعدة" إلى جملة من المبادئ التي توظف المفاهيم الإسلامية توظيفًا منحرفًا لخدمة مشروعها الجهادي العنيف، ومن أبرز تلك المبادئ:

- اعتبار الجهاد ذروة سنام الدين، بل تقديمه باعتباره أفضل القربات والطاعات. إلا أن الجهاد في مفهوم القاعدة لا يقتصر على قتال المحتل، بل يتسع ليشمل العنف المسلح والتفجيرات والانقلابات وسفك الدماء، مما حوّله إلى وسيلة استراتيجية لتحقيق الأهداف السياسية للتنظيم[2].
- تكفير الحكّام: ترى القاعدة أن جميع حكام العالم الإسلامي قد ارتدوا عن الإسلام، ولا فرق عندها بينهم وبين الكفار الأصليين، وهو ما يبرر، بنظرها، استهدافهم ومهاجمة الأنظمة والدول.
- معاداة النفوذ الأجنبي: تضع القاعدة في صلب أهدافها "إزالة الوجود الغربي والأمريكي من بلاد المسلمين"، ولذلك كانت هجماتها موجهة في كثير من الأحيان إلى سفارات، منشآت، ومصالح أجنبية.

آلية نشر الفكر وتوظيف الخطاب

اعتمد تنظيم القاعدة على مرحلتين في توظيف الخطاب الديني:

المرحلة الدعوية التمهيدية: حيث تُقدَّم الأفكار الجهادية مغلفة بخطاب إسلامي تقليدي، يركّز على المظلومية والدعوة لنصرة الإسلام.

المرحلة القتالية التطبيقية: فإذا لم تنجح الوسائل الإقناعية، انتقل التنظيم إلى فرض مشروعه بالقوة، مسوّغًا ذلك بضرورة "إقامة الدين" وردّ "عدوان الأعداء"، وفق فهمه الخاص للنصوص.

إن استعراض المبادئ التي يقوم عليها تنظيم القاعدة، يبيّن بجلاء كيف يمكن أن يُوظَّف الدين توظيفًا مشوَّهًا ليصبح وسيلة لتجنيد الأتباع وتبرير العنف. فالخطاب الديني الذي تبنّته القاعدة لم يكن غاية دينية نقية، بل أداة مؤدلجة لبلوغ غايات سياسية، الأمر الذي يجعل منها مثالًا صارخًا على سوء توظيف الخطاب الديني المعاصر.

ج) جماعة "التكفير والهجرة: "خطاب ديني يشرعن الإقصاء والعنف".

تُعرف جماعة "التكفير والهجرة" إعلاميًا بهذا الاسم، أو باسم الدعوة والهجرة، بينما تطلق على نفسها اسم "جماعة المسلمين"، وقد نشأت في مصر على يد شكري مصطفى في سبعينيات القرن الماضي، متأثرة بالفكر القطبي المتشدد ومستلهمة أفكارها من بعض مواقف الخوارج التاريخيين، خاصة في مسألة تكفير المخالف.

وقد بدأت هذه الجماعة في إطار الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، لكن مؤسسها انحرف تدريجيًا عن فكر الجماعة الأم، وبلور خطًا مغايرًا أكثر راديكالية، مستندًا إلى تفسيرات متطرفة للنصوص

[1] قصوري إدريس، تنظيم القاعدة والأصولية الإسلاموية أسس التكفير وأهداف التفجير، دار التوحيدي، ص109.
[2] المرجع السابق ص127

الدينية. تميزت نشأتها بطابع حلقي مغلق، إذ تشابكت فيها علاقات التنظيم مع روابط القرابة والصداقة، ما سهل انتشار أفكارها في دوائر ضيقة بدايةً، ثم اتسع نطاقها تدريجيًا[1].

السياق السياسي والاجتماعي للنشأة

تبلورت أفكار الجماعة في السجون المصرية، لا سيما بعد إعدام سيد قطب عام 1966، في سياقٍ من القمع الأمني والفكري الذي مارسته الدولة تجاه الإسلاميين عمومًا. وكان للسجون دور محوري في تشكيل قناعات الكثير من الشباب الذين افتقدوا التأصيل الشرعي الصحيح، فوقعوا فريسة تأويلات متشددة[2].

مرتكزات الخطاب العقائدي للجماعة

اعتمدت جماعة "التكفير والهجرة" في بناء خطابها الديني على جملة من المرتكزات العقدية التي شكّلت الأساس الفكري لسلوكها ومواقفها من المجتمع والدولة، وقد تميز هذا الخطاب بقراءة متشددة للنصوص، تُغَلِّب جانب الحكم والتكفير على مقاصد الشريعة في الهداية والإصلاح، وتُقدّم الانفصال والقطيعة على فقه التعايش والمشاركة.

ومن أبرز تلك المرتكزات: التكفير العام للمجتمع، وفريضة الهجرة والانفصال عن "الجاهلية المعاصرة"، وهي مرتكزات جسّدت بوضوح الانحراف عن المنهج الوسطي في فهم الدين وتبليغه.

1- التكفير العام والشامل

تقوم الجماعة على منهج تكفيري صارم، يكفر الحكام بدعوى الحكم بغير ما أنزل الله، وكذا يكفر الموظفين العاملين في مؤسسات الدولة.، وكذلك يكفر عامة الشعب باعتبارهم راضين بهذا الواقع، وهو ما يجعلهم، بحسب زعم الجماعة، داخلين في حكم الكفار [3].

وقد علّلوا هذا الحكم بقولهم: "إن المجتمع جاهلي، والحكام يشرّعون من دون الله، والشعب راضٍ بهم ويعمل في وزاراتهم، فهم جميعًا كفار[4]."

2- الهجرة والانفصال عن المجتمع

تستند الجماعة في تسميتها بـ"الهجرة" إلى مبدأ الهروب من المجتمع الجاهلي، حيث تدعو إلى هجرة كل مكان تسوده مظاهر "الكفر"، والانعزال في تجمعات خاصة بالمؤمنين، اقتداءً بهجرة النبي ﷺ إلى المدينة[5].

وصرّحوا بأن: "الهجرة واجبة على كل مسلم إلى أرضٍ صالحة لنمو الفكرة الإسلامية وازدهار الدعوة، وكل من لم يُهاجر فهو آثم وربما كافر".

3-تأويل النصوص في خدمة الإقصاء

تستند الجماعة إلى أدلة شرعية متأولة، في الغالب ضعيفة أو منسوخة أو مجتزأة من سياقاتها، وتهمل في المقابل نصوصًا قطعية تدعو إلى التدرج، الرفق، والحكمة. وتفسيرها لآيات الجهاد والولاء والبراء يتم بطريقة تسلب النصوص روحها الرحيمة وتلبسها ثوبًا عدائيًا صارمًا[6].

---

[1] لطفي سهير، المتشددون المحدثون دراسة لحركات إسلامية معاصرة، إشراف أحمد خليفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص71.

[2] ماجد أحمد حمدان اللوح رنا، التكفير عند الفرق والجماعات المعاصرة، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، ص784.

[3] جماعة التكفير والهجرة في الصومال، ص197.

[4] ماجد أحمد حمدان رنا، التكفير عند الفرق والجماعات المعاصرة، ص 277

[5] مرجع سابق، جماعة التكفير والهجرة في الصومال، ص197.

[6] سهير، المتشددون المحدثون، دراسة لحركات إسلامية معاصرة، ج1، ص79.

سوء توظيف الخطاب الديني

شكّل فكر الجماعة نموذجًا صارخًا لسوء توظيف الخطاب الديني، فقد أعادت صياغة الإسلام في قالب انعزالي، تكفيري، استئصالي، يرفض المجتمع كله، ويعتبر كل مخالِف عدوًّا يستحق البراءة أو الاستتابة أو القتل، وقد أدى خطابها إلى انشقاقات فكرية، ومهد الطريق أمام جماعات لاحقة أكثر تطرفًا، مثل تنظيم القاعدة وداعش، التي تبنت النهج ذاته بأشكال أكثر دموية.

إن جماعة "التكفير والهجرة" تجسد معنى "كيف يمكن لتحريف المفاهيم الدينية وتسييسها أن يُنتج خطابًا معاديًا للمجتمع والدولة، باسم الدين ذاته"؛ فهي جماعة أعادت إنتاج الإسلام بعيدًا عن مقاصده العليا في البناء والعمران، وحوّلته إلى أداة لهدم المجتمعات وتكفير الأمم، ضمن نموذج إقصائي منفصل عن سنن الله في الدعوة والإصلاح.

الخاتمة

لم يكن التكفير في الخطاب الإسلامي الوسيط سلوكًا سائغًا، بل ظلّ محاطًا بسياج شديد من الاحتياط والتروّي، نظرًا لما يترتب عليه من تبعات دينية وأخلاقية خطيرة، وقد ورد في صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أحدهما)[1].

وهذا يدل على أن التكفير من الكبائر التي لا يصح الإقدام عليها إلا بدليل قطعي لا يقبل التأويل، وبعد استيفاء شروط دقيقة وانتفاء موانع معتبرة.

ومع ذلك، فقد أصبح التكفير في الخطاب الديني المعاصر لبعض الجماعات المتشددة آلية إقصاء ممنهجة في الخطاب العقدي للتيارات المتطرفة وأمسى أداة سهلة وسريعة في مواجهة كل مخالف، لا يُراعى فيه ضابط، ولا يُلتفت فيه إلى الضوابط الشرعية أو الأعراف العلمية، بل صار يُستعمل كسلاح لإقصاء الآخر، وتبرير العنف المادي ضده، بعد إسقاط أحكام الكفر عليه.

ولقد تبنّت الجماعات المتطرفة هذا النهج، وسعت من خلاله إلى توسيع نفوذها، وإحكام قبضتها على بعض الفئات المهمشة، كالشرائح الاجتماعية التي عانت من التهميش أو القمع، أو الشباب الذين انقطعوا عن التعليم وضعفت مناعتهم الفكرية، فكانوا أكثر قابلية لتقبّل الخطاب العدائي المغلف بالدين.

وإذا ما واجهت هذه الجماعات رفضًا لمقولاتها أو عجزت عن استمالة فئة معينة، فإنها تنتقل سريعًا إلى توجيه تهمة الكفر، تمهيدًا لتسويغ العنف ضدهم، فكل من خالفهم في الرأي أو المنهج أو الولاء السياسي يُعدّ، في نظرهم، خارجًا عن الملة، مستحقًا للإقصاء، وربما القتل.

ويتبيّن من خلال تحليل الخطاب الديني لهذه الجماعات أن التكفير أصبح "آلية وظيفية" تُستخدم لإخضاع الأتباع، وتهديد الخصوم، وتبرير العنف الدموي، بل إنه قد تحوّل إلى جزء من هوية الجماعة وسلاحها الأيديولوجي، حيث يتم تكفير المخالفين في العقيدة، والمعارضين في الرأي، والممتنعين عن المبايعة، وحتى المتوقفين في الحكم، وقد وثّقت تقارير حقوقية وأممية الأثر المباشر لهذا الخطاب التكفيري على تصاعد الاعتداءات على الأقليات، واستهداف المدنيين، وتفجير دور العبادة، كما في تقرير مجلس حقوق الإنسان بالأمم المتحدة عن الجرائم المرتكبة ضد الإيزيديين في العراق (UNHRC 2016, pp. 8–15.).

[1] البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال، حديث رقم: 5753.

وهذا الاستسهال في التكفير هو انحراف خطير في توظيف الخطاب الديني، إذ لم يعد الغرض منه دعوة أو إصلاحًا، بل أداة للهيمنة والتسويغ الأيديولوجي للعنف .وقد أدّى هذا المنطق إلى إراقة دماء الأبرياء، وانتهاك الحرمات، وترويج صورة مشوهة عن الإسلام ومبادئه السامية.

ويمكن القول إن الجماعات المتطرفة قد حوّلت مفهوم التكفير من قضية عقدية محكومة بفقه أهل السنّة إلى أداة للتوظيف الأيديولوجي، تُضفى من خلالها مشروعية دينية على الصراع السياسي والعسكري، مما أفضى إلى تشويه صورة الإسلام، وزعزعة الاستقرار المجتمعي، وتغذية ثقافة العنف والتفجير والتدمير.

لقد تحوّل الخطاب الديني في أيدي هذه الجماعات إلى وسيلة ابتزاز عقدي، تُملى عبره مواقف سياسية وتنظيمية تحت غطاء ديني، وبهذا صارت مفردة "التكفير "عملة متداولة في كل خلاف، يُستخدم من خلالها الدين لتصفية الخصوم، وبناء شرعية زائفة على أنقاض الأوطان، وانتهاك الحقوق، وتمزيق المجتمعات.

ويتبيّن من خلال تحليل الخطاب الديني للجماعات الإسلامية المتطرفة، كتنظيم القاعدة وداعش وجماعة التكفير والهجرة، أن الانحراف عن المنهج الوسطي في فهم النصوص وتطبيقها، قد أفضى إلى تشكّل نماذج فكرية مغلقة تقوم على التكفير والتفجير، وتستند إلى تأويلات متشددة تقطع الصلة بمقاصد الشريعة وروح الدين. لقد تم توظيف العقيدة، لا سيما مفاهيم "الولاء والبراء"، و"الحاكمية"، و"دار الإسلام ودار الكفر"، بطريقة تعسفية تبرر العنف، وتضفي المشروعية الدينية على الإقصاء الدموي للمخالف.

إن أزمة هذه الجماعات لا تكمن في نصوص الدين، بل في آليات التأويل والتوظيف التي تحوّلت من فقهٍ جامعٍ رحيم إلى أدوات تفتيت واستباحة. وقد اتخذ الخطاب العقدي لديهم طابعًا دعائيًا تعبويًا، لا يروم ترشيد الفهم أو ترقية الإيمان، وإنما يسعى إلى الحشد والصدام، بما يكرّس ثقافة العداء المزدوج: ضد الداخل (المسلمين المخالفين) وضد الخارج (المجتمعات غير المسلمة).

ويؤكد هذا الواقع الحاجة الماسة إلى تجديد الخطاب الديني من داخل المنظومة العلمية المعتبرة، وفق منهج مقاصدي، يوازن بين النص والواقع، ويعيد للعقيدة الإسلامية وظيفتها الأصلية في توحيد الصف وبناء الإنسان، لا تفجيره وإلغاؤه. كما تقتضي المعالجة العلمية الجادة لهذه الظاهرة مراجعة مناهج التعليم الديني، وآليات الدعوة، وخطاب المؤسسات الدينية، سعياً إلى تحصين المجتمعات من الفكر المنحرف، وكسر الحلقة المفرغة التي تربط بين الجهل والتأويل المتطرف.

التوصيات

استنادًا إلى التحليل العلمي لمضامين الخطاب العقدي لدى الجماعات المتطرفة، يمكن اقتراح جملة من التوصيات التي من شأنها المساهمة في تفكيك هذا الخطاب ومعالجة آثاره:

1. **مراجعة المناهج التربوية والتعليمية** في المؤسسات الدينية والمدنية، لضمان تقديم المفاهيم العقدية الكبرى (كالإيمان، والتكفير، والجهاد) ضمن أطر علمية رصينة تنأى عن الغلو والتسطيح، وتؤصّل للوسطية والرحمة ومقاصد الشريعة.
2. **إعداد خطاب ديني أصيل** من قبل العلماء والمختصين، يقوم على خطاب نقدي بنّاء يردّ على أطروحات الجماعات المتطرفة، لا عبر التنديد الوعظي فقط، بل من خلال تفكيك البنية الحجاجية للفكر المتطرف، وتبيين تهافتها علميًا وشرعيًا.

3. **تمكين مؤسسات الإفتاء والبحث العلمي من القيام بأدوارها في ضبط المفاهيم الشرعية الحساسة،** وخلق أدوات علمية ووسائط تواصلية تتفاعل مع الجمهور، وتقطع الطريق على الجماعات التي توظف المفاهيم الشرعية لأغراض أيديولوجية.
4. **تشجيع البحث الأكاديمي المتخصص في الفكر الحركي والعقدي المعاصر،** بما يتيح بناء قاعدة معرفية رصينة عن الظاهرة، بعيدة عن التهويل أو التبسيط، وقادرة على تقديم بدائل منهجية ومعالجات واقعية.
5. **تعزيز التعاون بين المؤسسات الدينية والجهات التربوية والإعلامية،** لتشكيل جبهة معرفية موحدة تعالج الفكر المنحرف من جذوره، وتحاصر بيئته الحاضنة، خاصة في الفضاءات الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن حجر الهيتمي، الإعلام بقواطع الإسلام، شمن كتاب الجامع في ألفاظ الكفر ، تحقيق: د.محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيه،ط11430ه/1999م، الكويت
- الأصفهاني الراغب، معجم مفردات القرآن، ضبط وتصحيح وتخريج إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1425ه/2004
- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، ط2،بيروت دار عويدات،2001
- باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، داعش: صورة عن تنظيم إرهابي جهادي، ط1-2016
- البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح: تحقيق د. مصطفى ديب البغا. دار بن كثير، اليمامة، بيروت الطبعة الثالثة 1405-1987، كناب النكاح باب الترغيب في النكاح: 1949/5 رقم 4776.
- مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد الثالث، بشير هشام، الجهود الدولية والإقليمية لمكافحة جماعة بوكو حرام.
- جماعة التكفير والهجرة في الصومال، الفصل الثاني (مقال دون تاريخ ودار نشر).

ماجد أحمد حمدان اللوح رنا، التكفير عند الفرق والجماعات المعاصرة، بحث تكميلي لنيل رسالة الماجستير في العقيدة،الجامعة الإسلامية غزة.

- حني عبد اللطيف، مقال بعنوان "آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة"،المركز الجامعي الطارف، الجزائر
- داعش صورة عن تنظيم إرهابي جهادي.
- الفرّان، محمد ، مظاهر التجديد في الخطاب الديني الإسلامي المعاصر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ،2007،
- زايد أحمد، صور من الخطاب الديني المعاصر.
- سهير لطفي، المتشددون المحدثون، دراسة لحركات إسلامية معاصرة شراف أحمد خليفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1.
- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال من قال لأخيه المسلم يا كافر، حديث رقم60

- قصوري إدريس، تنظيم القاعدة والأصولية الإسلاموية أسس التكفير وأهداف التفجير، دار التوحيدي.
- الكرواني سعيد، نحو تجديد الخطاب الديني تأسيس البنية الحوارية وحق الاختلاف، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1428ه/2007
- لطفي سهير، المتشددون المحدثون دراسة لحركات إسلامية معاصرة، إشراف أحمد خليفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مجلة حمورابي، العدد 44، المجلد الأول، السنة الحادية عشر، الأبعاد الفكرية للجماعات الإرهابية دراسة نماذج (عقيل فالح سلمان، أحمد عدي حاتم، زهراء فوزي أبو حويط، مهند عبود جاسم)، جامعة الإمام جعفر الصادق ، العراق،2022.
- مجموعة أساتذة (علي الشابي، محي الدين قادي،صالح خليفة،حمودة السعفي)، الوسطية والتيسير في الإسلام، الشؤون الدينية، ط1، 1990.
- مظاهر التجديد في الخطاب الديني الإسلامي المعاصر.
- مقال بعنوان جماعة بكو حرام تحديات أمنية وتمرد متصاعد، يناير 2022م بمجلة التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب العدد 33.